اشكال العنف عند الشباب داخل الوسط الحضري في الجزائر – دراسة حالة لأحياء مدينة وهران

من تقديم الأستاذ: قاسمي بوعبد الله

باحث بالمركز الوطني للبحث في الانثروبولوجية الاجتماعية والثقافية. CRASC وهران

الملخص:

صار العنف ظاهرة يصعب على الجميع التحكم في ميكانيزمات صيرورة تطورها ويصعب أكثر الوصول إلى قوانين لضبطها أو للقضاء عليها، الجميع قد عجز لأن يجد معادلة منطقية تمكن المجتمع من تجنب عواقبها. الشباب في مجتمعنا صار ضحيتها وعنصرا أساسيا فيها وأداة فعالة في انتشارها. لقد ساعدت الكثير من العناصر سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة في خلق ظروف وأسباب تؤدي بهذه الفئة من المجتمع لأَنْ تمارس العنف وذلك لا لأجل الغاية منها أو حبا فيها، بل لأنه لم يجد منفذا آخر يساهم به ويعبر من خلاله عن أزمته ومشاكله ومعاناته اليومية ويطالب بحقوقه ما دامت عليه واجبات مثل حقه في العمل والتعليم والسكن وأشياء أخرى تدخل في إطار التنشئة الاجتماعية والمواطنة.

وجد الشباب اليوم نفسه داخل دوامة من المتضادات لا يحسن التعامل معها ولا يفقه محتواها ولا يعي عواقبها بحكم سنه ونقص خبرته وتجاربه في الحياة وبالتالي نهج الوسيلة الأسهل التي يحسن التعامل معها والتي لا تشترط عليه أي شرط سوى أن يحقق بها وفيها ومنها ومن خلالها غايته وحقه المهضوم بممارسته للعنف، ولأنه لا يحسن وسيلة أخرى غيرها بحكم انه نشأ في أحضانها وتغذى من ثدي خبثها يستعملها وتستعمله في آن واحد وبالتالي هو الجاني والضحية في قالب أحادي.

شباب أحياء مدينة وهران هم إلا عينة من الشباب أحياء المجتمع الجزائري الذين صاروا عرضة لجميع الهزات والإهانات والأزمات الاجتماعية أين يكون هو الضحية الأولى لفشل البرامج الاقتصادية والسياسة الإدماج.

القضية الأمنية في أحياء مدننا زادت حدة وتعقيدا وانتشارا مما أدى إلى فقدان المؤسسات التنشئة الاجتماعية لمصداقيتها وقيمتها ومما سهل من تكوين جماعات أشرار وعصابات إجرامية وجنوح لشباب وتفكك للأسر وكانت من نتائجها تكوُن جوا من الخوف والرعب مما زاد من الحدة الوضع توترا ونشوء الشعور باللاأمن اليومي بين جميع أفراد داخل المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الشباب، العنف، الأسرة، المدرسة، الحي، الوسط الحضري، التنشئة الاجتماعية، التسرب المدرسي.

المقدمة:

عرف المجتمع الجزائري انتشارا لظاهرة العنف نتيجة لعدة عوامل مؤثرة فيه في آن واحد والتي تكوّن صيرورته وحركيته الوجودية ضمن إطارات ذو أبعاد متنوعة ومتناهية من خلال انتقاله من حياة عادية تخلو من المشاكل في الريف إلى حياة في المدينة أكثر تعقيدا وهذا ما يؤكده TONNIES. وانتقاله كذلك من المجتمع ذو الشكل البسيط إلى صورة أكثر تعقيدا حسب Max WEBER. لقد ساهمت العلوم الاجتماعية في تحديد أهم المفاهيم والتعاريف الخاصة بأنماط العنف ودراستها في الوسط الجزائري ومن بين هذه الأنماط يمكن ذكر العنف الاجتماعي الذي يشكك في القيم المعيارية وفي المؤسسات التنشئة الاجتماعية والمتمثل في الإجرام، والعنف السياسي متضمنا في الصراعات من اجل السلطة والمتمثل في تحولات السياسية، والعنف المطلق يرمز إلى التجريد أناس من إنسانيتهم كإبادة الشعوب وتجدير المجتمعات من كل ما يرمز إلى هويتهم الجماعية وشخصيتهم الفردية كإبادة المستعمر الفرنسي للشعب الجزائري وإبادة الشعب اليهودي من طرف النازية الألمانية وإبادة الرجل الأبيض للرجل الأسود (العبودية والتفرقة العنصرية) في جنوب إفريقيا والولايات المتحدة الأمريكية وإبادة الإسرائيليين للأطفال والمدنيين العزل من الشعب الفلسطيني يوميا . تبدو أنماط العنف متزامنة وأحيانا مُقَنَّعَةُ.

العنف لا يعني الأفراد ونفسيتهم فحسب بقدر ما يعني الجماعة المنظمة ذات هوية ما وانتماء خاص، لها خصوصيتها السوسيو أنثربولوجية وما يصدر وينتج عنها من نتائج وممارسات ومواقف تميز حياتها الثقافية والاجتماعية والقانونية والسياسية والاقتصادية والدينية والأمنية، وبالتالي تؤدي إلى أزمة الفرد والجماعة (نفسية واجتماعية وأمنية) في المجتمع (أي أزمة مجتمع). غير أنه لا يمكن تبريره أخلاقيا (المساس بالشرف أو القيم أو المبادئ أو الممتلكات...) ولا اجتماعيا (الآفات الاجتماعية والانحراف وتفكك الأسرة) ولا اقتصاديا (البطالة وتسريح من العمل أو التسرب المدرسي أو الطلاق أو أزمة السكن أو ضعف القدرة الشرائية مع الغلاء الفاحش للمعيشة والفقر...) ولا دينيا (التطرف الديني أو الإرهاب أو نظام تيوقراطي أو طائفي) ولا سياسيا (العنف الإيديولوجي والاستبدادي والعقائدي وديكتاتوري) ولا قانونيا (نظامي وأمني.) لا مرضيا (القلق والضغوطات النفسية والانهيار

العصبي)"[1].

تطرح ظاهرة العنف أو مفهوم العنف داخل كل واحد منا إحساسات مهمة وعميقة وتساؤلات عديدة متشعبة ومختلفة. ما دام أنّه قد أصبحنا نعايشه يوميا بصورة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال تلك التأثيرات التي تسوقها وسائل الإعلام والظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المختلفة إرادية أو غير إرادية، خارجية أو داخلية أو تلك التي نمارسه في حياتنا وفي علاقاتنا سواء كان ذلك شكليا أو ضمنيا، رمزيا أو فعليا من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية (بالموقف، بالعين، باللسان، بالحركة في جميع أشكالها.....). لهذا صارت ظاهرة العنف ظاهرة سوسيولوجية كاملة وشاملة تتوفر فيها جميع الشروط لأجل أن تكون محل الدراسة والبحث بجميع المعايير والتقنيات المنهجية المنتهجة.

يضع تعريف ما هو عنف إشكالية ميتورولوجيا، لأنّ هذا يختلف من حيث منطق الملاحظة عبر مراحل الزمن والممارسة والمحيط وكذلك حسب ثقافات المجتمع التي تؤثر فيه والتي ينتجها. ولأنّ المعرفة بالعنف كمفهوم وكواقع متاح لنا لدراسته لا يبوح بأشكال وأنماط أين يكون العنف في آن واحد مدركا ومستهلكا. معظم الشباب عرفوا العنف حسب ما قد أورثوا من ثقافة المجتمع، حيث العنف الرمزي أنتج عنف فعلي الذي يتفاعل مع صيرورة تواجدهم الاجتماعي ضمن تلك التحولات الاجتماعية والتغيرات في أشكال وأنماط التعامل مع الواقع اليومي المعاش.

واستنتاجا لما قد استوعبوه وأدركوه واستهلكوه كعنف وكرد فعل للبعد الزماكاني لتلك الممارسات، الكل اتفق على أن العنف ليس الذي تم تدريسه في الأكاديميات والجامعات أو في مخابر البحث مختلف التخصصات، لأنّه يفلت عما هو حقيقي ومعاش داخل التركيبة البشرية من جهة وداخل البنية الحضرية من جهة أخرى. وبالتالي يظل تعريفا مرتبطا بما تنتجه تلك المعادلة المتكونة من عاملين أساسيين (التركيبة البشرية والبنية الحضرية) إضافة لها عاملان ثانويان وهما عامل الزمن وعامل الأسباب فالكل أنتج عنفا شبابيا حضريا خالصا استمد

[1] تأليف مجموعة من الباحثين الفرنسيين- العنف والمجتمع –ترجمة الأب الياس زخلاوي –بيروت- المنشورات المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر –ط 3 –من سلسلة اقتصاد وإنسان ص149/148

جذوره من صيرورات يوميات معاناة شباب أحياء مدينة وهران [2]

تشكل فئة الشباب الشريحة الاجتماعية ذات وزن إستراتيجي في دائرة التحولات التي شهدها وسيشهدها المجتمع والتي تهندس سلم البشري في التركيبة الاجتماعية بالنسبة 70

[2] نتيجة للتعاريف الأكاديمية مرورا بالمدارس الغربية والنظريات الاجتماعية والوظيفية والاقتصادية من هوبس الى ماركس الى ماكس فيبر الى مارتون وتونيس وسبنسير وكوزير وفرود وغيرهم الذين عرفوا العنف على انه ظاهرة اجتماعية تقوم بإلحاق الأذى بالغير للتمكن منهم والغائهم نهائيا او جعلهم تحت السيطرة. وتعرفه وسائل القمع والأمنية بأنه سرقة والاعتداء على الغير والمتاجرة في الممنوعات وضرب والجرح العمدي والغير العمدي والتزوير وغيرها ما يمثل خطرا على سلامة المواطن والمصلحة العامة. أما الشباب حيي سيدي الهواري والصباح يعرفونه على انه الانتقام من المجتمع، فقر، التمييز الاجتماعي، عدم الاحترام المتبادل، الفساد، الخلطة، الظلم، البطالة، الجهل بالأشياء، وسوء التربية.

وبهذا استخلصت في النهاية إلى تعريف استنتاجي: وهو أن ظاهرة العنف هو كل فكرة أو إحساس أو لفظ أو فعل جماعي أو فردي، شكلي أو ضمني، مادي أو روحي، رمزي أو فعلي يهدف من خلاله إلى التقليل من قيمة الشخص أو الشيء لإلحاق الأذى به أو تحطيمه لغاية تمكن منه وجعله تحت السيطرة أو إلغائه نهائيا.

مما يمكن ملاحظته أن العنف شكلان عنف أفقي (violence horizontale) وعنف عمودي (violence verticale)

- **العنف الأفقي (**Violence Horizontale**)**: هو ذلك العنف الذي يمارس على مستوى نفس فئة المجتمع وفي نفس التركيبة السوسيو إقتصادية والأنثربوثقافية وفي نفس الاتجاه في شكله ومضمونه. إذ أن الفئات تتساوى من حيث نفس الممارسات ونفس نمط العيش ونفس الظروف التي تفرض عليها وبالتالي البيئة التي يحدث فيها ومن خلالها ذلك العنف الأفقي محصورة في إطار موضوعي راسخ يتأثر ويؤثر في محوره الثابت والمعكوس والمتداخل.
- **العنف العمودي** (Violence Verticale): هو ذلك العنف الذي يأخذ الشكل الآخر في ممارسته من دون نفس فئة المجتمع التي يعيش معها. إذ يقوم على أساس اختلاف في الشكل وفي المضمون وفي الاتجاه.

دوافعه تتركب من خلال الضغوطات التي تمارس من أعلى إلى أسفل ومن أسفل إلى أعلى (أي هناك فرق شاسع في مركز القوى وفي تركيبة البنى [البنية الفوقية وهي هرم القرار والسلطة والبنية التحتية هي مركز الممارسات وتجسيد شكل ومضمون المشروع) .وهذا مما يؤدي إلى رد فعل عكسي وبالتالي إلى تصادم واختلال ميزان أو موازين القوى. الضغط الذي يمارس من أعلى إلى أسفل يختلف عن الذي يمارس من الأسفل إلى الأعلى.

العنف العمودي ينجم من جراء ممارسات قد نتج أو ينتج عنها قطيعة مبدئية بين قطبين أو حجمين اختلفا شكلا وموضوعا مما يؤدي إلى تصادم تلك الأفكار والأحاسيس والممارسات كتعبير عن رفض الكلي أو الجزئي للفكرة أو البرنامج أو القرار. لأنّ الفرق يترتب عنه تضاد في الهندسة الثقافية والبنية الاجتماعية لكلا القطبين وبالتالي نشوء أزمة ذاتية وروحية. فكل واحد منهما يريد أن يفرض نفسه على الآخر طبقا لظروف اقتصادية وسياسية ودينية بمنطق المصلحون التأثير والتأثر وخاصة من خلال نفوذ القوة التي تتجسد في العنف الشرعي وغير الشرعي بحكم قانون ومنطق الممنوع والحرام.

في العنف الأفقي يحدث تنافس في الفرص بين أفراد المجتمع. أما في العنف العمودي فيحدث صراع من أجل من يتحكم ويسيطر على السلطة.

% من السكان[3]. بكونها أهم فئة اجتماعية من حيث الكم والنوع، فأغلبية الأفراد لا يتجاوزون السن الثلاثين من العمر، ومن ناحية الكيف فكانت وما زالت الفئة الأساسية في عملية الديناميكية الاجتماعية لما لها من قدرة في تحريك ذلك التغيير الاجتماعي. فهي مصب اهتمامنا الذي نهدف من خلاله إلى تسليط الضوء على العناصر المباشرة وغير المباشرة التي تؤثر على ممارسات الفرد، على ثقافتهم الفردية والجماعية واتجاهاتهم لكي يصبح عنيفا. ومن الواضح أمام التحولات الكبيرة التي فرضتها عملية التغير والتغيير الاجتماعي في مجتمعنا، جلبت معها عدة تحديات من شأنها أن تضع أمام بناء المجتمع وخاصة التربية الأسرية مشكلات وتحديات وضغوطات جديدة التي تستدعي إجراء تعديلات متعددة وعاجلة في بناء الأسرة وتنظيمها، لاسيما أن فئة الشباب مهتز بين الأطر والقيم والمعايير الاجتماعية المتنوعة التي تناظرت في المجتمع الجزائري. إنّ هذا تأرجح بين نسقين قديم وحديث،

✓ وتقليدي ومتطور يؤثر في شخصية الشباب وبنائها ويقلل من استعداداته لتقبل وفهم أنساق القيم والمعايير الراهنة بكل ما تحتويه من سلبياتها وإيجابياتها. يقول Gérard PREVOST: العنف يشكل الهوية كمثيلتها هذه الأحداث.[4]

يعيش الشباب اضطرابات نفسية وأزمة في شخصيتهم وقلقا دائما ناتجا عن تعدد أنماط سوسيوثقافية مختلفة ومتداخلة، نمط تقدمه الأسرة ونمط تقدمه مؤسسات اجتماعية رسمية ونمط تقدمه المؤسسات غير الرسمية (الجمعيات والمنظمات..) ونمط آخر تقدمه الثّقافة الشعبية ونمط يفرضه المحيط الاجتماعي (الشارع أو الحي) أو ما لم تستطع الأسرة والمؤسسات التنشئة أن تلقه إياه وذلك بمعايير وأسس مختلفة وبالتالي يحدث بما يسمى بالتصادم بين الثّقافات وبين المعايير والقيم التي تم تلقيها ضمن الإطار الأسري والمدرسي (الهيكلي والوظيفي). وكذلك آخر ضمن سلسلة من المحاور والأنساق الاجتماعية عوض أن تحدث عملية تثاقفAcculturation وكما يقول HOBBES: "العنف ميزة موضوعية وليست ميزة ذاتية".[5]

[3] – إحصائيات ONS 2006-www.ONS.DZ

[4] Hugues LAGRANGE, 2004، la violence des jeunes, prix de la société de risque, in (sciences humaines) mensuels N°47, 10 Décembre ; p48

5 SOFSKY W, Traité de la violence, Paris, Ed : Gallimard, 1996/p 10-45

وبالتالي يحدث بما يسمى نشوء نوع من العنف كرد فعل من كلا الأطراف سواء كان ذلك أثناء تلقي تلك المعايير والقيم والمبادئ، أو بعدها عندما أصبح يدرك كينونته الذاتية والموضوعية. يؤكد Philippe BRAND على أن العنف متواجد لأنّه توجد معاناة للأفراد داخل المجتمع[6].

فالعنف ظاهرة سوسيوثقافية[7] ذات أشكال رمزية ومعنوية ومادية (الجسدية والجنسية والسياسية والثقافية والمؤسساتية [المدرسة والإدارة]. وهكذا صار الشباب يعيش أزمة نفسية واجتماعية داخل الأسرة وداخل المحور الحضري العمراني الاجتماعي الذي يكوّن الحلقة التي ينمو فيها ومن خلالها. ويتلقى جميع ما لا تستطيع الأسرة أو المدرسة أو المؤسسات الأخرى المسئولة عن التنشئة الاجتماعية أن تلقنه إياه.

صار الشباب اليوم يعانون من فشلهم وإخفاقهم الدراسي والمهني بالإضافة إلى الصراع الثقافي الذي يواجه يوميا الشباب داخل الإطار الاجتماعي العقيم الذي جعل منهم أمواتا أحياء دون أن يجد لهم البديل لأزمتهم الثقافية والاقتصادية والذي من الممكن أن يعوضهم إخفاقهم المادي والروحي.

وحسب تصريح Judith LAZAR[8]: ''أن البطالة وانحلال الأسرة وفشل المدرسة ووسائل الإعلام والعولمة. لعب كل واحد منها دورا أساسيا لكي توجه له تهمة تصاعد العنف عند الشباب''. اتجه هؤلاء الشباب نحو أحيائهم للبحث عن بديل يعوضهم ذلك الفشل الاجتماعي، بعدما أدارت عليهم الأسرة والمدرسة ظهرها لهم رافضين ذلك الفشل الاجتماعي الذي يعتبر انعكاسا واضحا لفشلهم النفسي الاجتماعي (Échec psychosocial)، وذلك، بعدما استثمروا فيهم أمالهم لأن يجعلوا منهم أفرادا يمكن الاعتماد عليهم مستقبلا لكونهم

6 BRAND Philippe, Violences politiques, Paris, Ed : Seuil,2004, 281p

7 العنف كظاهرة سوسيوثقافية تعبر عن ظروف ومكانيز مات اجتماعية كاملة ومترابطة تؤثر وتتأثر بها. فثقافية بكونها تنتج معايير وقيم من خلال تفاعلها الاجتماعي وبالتالي فان العنف يظهر كرمز ملموس وواقعي للخطر تدهور سوسيوثقافية والذي هو أساس صيرورة بلورة كل تطور اجتماعي. واجتماعي لكونه يتأثر بتلك التغيرات التي يحدثها الفرد أو الجماعة من خلال تفاعلهم الاجتماعي هدف أن يؤثر فيها ومن خلالها وبالتالي التوصل للتحكم بمكانيزماتها.

8 LAZAR Judith, La violence des jeunes, Ed: Flammarion, Paris 2002 ,260 p

خلف للسلف، لكن العكس حدث وتغيرت الأمور وجميع الحسابات. إذ وجدت نفسها هذه الفئة من الشباب تواجه مصيرها بنفسها رغم الجهود التي وجهت لهم نحو هذا الاتجاه من قبل من يهمهم أمرهم.

الوسط الحضري لمدينة وهران وخاصة أشكال العنف الممارسة فيه من قيل فئة من الشباب يقطنون أحيائها يشكل إشكالية الأساسية لموضوعنا وخاصة حي سيدي الهواري وحي الصباح الذين يعدان المحوران الحضريان تدور حولهما هذه الدراسة والمقارنة السوسيولوجية لممارسة العنف من طرف فئة اجتماعية همشت، فوجدت نفسها تقاوم تلك العوائق التي وضعت لها لأجل أن تحقق ذاتها من خلال عدة ميكانيزمات. عوائق فشلهم الاجتماعي من جهة وعوائق المجتمع الذي ينكر عليهم تحقيق وجودهم المادي والروحي والنفسي معا. صاروا يبحثون عن ضالتهم يمكن أن يجسدوا من خلالها مصالحهم الذاتية كما يصرح Marc ANGE:" بأنّ أزمة الوسط الحضري تعيدها إلى أزمة أوسع وأكبر للمثيلات المعاصرة""[9] . وهذا ما يؤكده Max Weber بقوله:" حقا من خلال تاريخ المجتمعات، المدينة تتوفر في جميع الحالات كتشكيلة للفضاء للقوة الحضرية العاملة، على الفضاء العام وعلى الفضاء الخاص، انطلاقا من مبدأ الاستعمال وكيفية استعمالها"[10].

تمثل المدينة المحيط الاجتماعي (الشارع أو الحي أو الوسط الحضري) بما فيها من تحولات فكرية وأخلاقية ومعيارية وثقافية وعقائدية عبر مراحل انتقالها، وتطورها، الذي يعتبر الحضن المستقبل والمتلقي والصدر الحنون والمؤاسي أمام ما يمكن أن يرفضه أو يفرض عليه من تلك العناصر الرسمية (الأسرة والمؤسسات والجمعيات...) . أو ما يمكن أن نصفه أو يتصف عند جمهور العموم بالتمييز ولا العدل في ممارسة السلطة والقهرية والجبرية عليهم. لعب ويلعب الحي دور هام جدا في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد والجماعات سواء كان دلك بالإيجاب أو السلب. وحسب ما جاء في ميثاق المدينة (ميثاق أثينا) الذي أنشاه المهندس المعماري Le Corbusier[11] أنه للتحَكُم في أزمة المدينة وخاصة منها الصناعية والذي أضاف له عنصر

[9] Marc Angé, *Pour une des mondes contemporains*, Paris, Ed, Flammarion,1994,p154

[10] Weber Max , La ville ,Paris , Ed Aubiers ,1992(1er Ed 1921)

[11] IN : J. Remy – L. Voyé: *Ville, ordre et violence* (Formes spatiales et transaction sociale). Ed: PUF ,Paris 1981 –p:13-48

الانضباط والنظام في حياة الأفراد كقاعدة أساسية تنظم ممارساتهم داخل الإطار الزمكاني اليومي وذلك لتفادي كل أشكال العنف، مما قيد حرياتهم باستعماله للعنف الرمزي الذي أحدث وأتنح كرد فعل عنفا ماديا المدينة.

كانت العينة متكونة من 20 شابا من الحيين واستخدمنا تقنية الملاحظة ودليل المقابلة لأجل التمكن من اخذ النصيب الاوفر من التصريحات حول ماهيتهم ومعايشتهم لواقعهم.

جدول رقم 1 يوضح فئات أعمار الشباب حي سيدي الهواري والصباح		
01	فئة اقل من 20 سنة	01
02	فئة ما بين 20 /25 سنة	08
03	فئة ما بين 30/25 سنة	05
04	فئة اكبر من 30 سنة	06

جدول رقم 2 يوضح أصل السوسيوجغرافي للأسر		
01	عائلات ذات أصل ريفي	09
02	عائلات ذات أصل حضري	11

واشكالية العنف والشباب في الوسط الحضري هي تلك المتميزات والمعايير السوسيوثقافية التي يمكن نتوصل بها الى فهم هذا العنف وخاصيته دون غرها في احداثه وحدوثه عند شريحة الشباب في الوسط الحضري ومدى آليات ودلالات عمق التفكير التي تؤدي الى انتاج عنفا اتجاه نفسه اولا واتجاه الاخرين خلال ممارسته اليومية؟ وهل يمكن عزل المجتمع الجزائري عن غيره لأجل الوصول الى حقائق ظاهرة العنف فيه؟ كيف صار الشباب يميل إلى هذه الممارسات (العنف)؟ مع العلم أن للمدينة أحياء تكونّها صارت فضاء أساسيا في ممارسة العنف. هل يمكن إرجاعه إلى انفصالها عن أية نوع من السيطرة أو المراقبة من طرف الجهات المسئولة؟ أم لكونها مجرد فضاء تتوفر فيه شروط ممارسة العنف؟ أهو لرفض الشباب كل أنواع المعايير والقيم التي تنتجها المؤسسات الرسمية بما فيها الأسرة والمدرسة؟ أم لانعدام مرافق التنشئة الاجتماعية المسئولة بعد الأسرة والمدرسة على ترقية الحس المدني

والإحساس بمعايير وقيم المواطنة الحقيقية حسب ما جاءت بها القوانين والمبادئ الثقافية والحضارية للمجتمع والأسرة معا؟ وإشكالية موضوع العنف والشباب في الوسط الحضري الوهراني الذي أود دراسته وتقديمه هي: ما هي الأسباب والمكانيزمات والدوافع التي أدت وتؤدي بالشباب إلى ممارسة العنف في الوسط الحضري؟

الفرضيات التي نود تطرق اليها:

- هل للحياة في الوسط الحضري أثر على ممارسة العنف؟
- من آثار نتائج إخفاق عملية التنشئة الاجتماعية على ممارسة العنف عند الشباب لجميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية بما فيهم الأسرة والمدرسة
- هل للحياة في الوسط الحضري أثر على ممارسة العنف؟
- هل مفهوم الشباب والعنف صار ذات دلالة أحادية المعنى والمضمون في المجتمع الجزائري داخل الوسط الحضري؟

1 – أسباب ودوافع واشكال ممارسة العنف عند الشباب.

يقول Nietzsche الكائن الحي يريد أن يبسط قوته. الحياة في ذاتها عنيفة بقوتها، ولكن غريزة الحماية ما هي إلاّ نتيجة غير مباشرة وأكثر ترددا. تعدد المصادر والأسباب التي تؤدي إلى نشوء ممارسة العنف عند الشباب في الأوساط الحضرية، تظل نتيجته مرتبطة بتلك الآثار النفسية والمادية التي يتركها في الضحية. لكن الضحية الأولى تبقى متمثلة في ذلك الشاب الذي يمارس العنف سواء على نفسه أو على غيره، أين صار العنف أداة التواصل بينه وبين العالم الذي يمنع عنه حقه في الحياة. لم يجد من يتولى إعادة تنشئته تنشئة اجتماعية سليمة مبنية على قواعد صلبة خالية من نفاق أو مراوغة. لهذا العنف أنتجته أسباب اقتصادية (الفقر، البطالة) وهيأت ظروفه تلك التفاعلات الاجتماعية المتناقضة في سوء توزيع الخيرات وفرص العيش الكريم. لما وجهنا سؤالنا عن الأسباب والدوافع التي تؤدي بالشباب إلى ممارسة العنف، كانت إجاباتهم بالإجماع حول المحور النفسي والمحور المادي (الاقتصادي) منهم من يرجع أسباب ارتكاب أفعال العنف والإجرام من قبل شباب أحياء سيدي الهواري والصباح إلى الجانب النفسي الذي يلعب دورا أساسيا في تركيبة مكانيزمات العنف عند الشباب، لأنّ العنف أولا وقبل كل شيء يطغى عليه الجانب النفسي. نشوء

هؤلاء الأطفال في أجواء عائلية واجتماعية مشحونة بالعنف كمنهج تنشئي للشباب ولأنّ فاقد الشيء لا يعطيه، مستقبلا لا يحسنون التعامل مع الغير إلا باستعمال وسيلة العنف لإنتاج خطاباتهم وتحقيق رغباتهم داخل المجتمع. وقولهم " المشاكل العائلية تؤثر بالإضافة إلى الفقر والفراغ le vide واليأس والتهميش والغيرة..."كلها عوامل تؤثر على الشباب وتدفع بهم إلى ممارسة العنف،" لأن قلة الشيء ترشي''،

تدفع بالشباب إلى عدة محاولات بشتى الطرق للحصول على قوت يومهم مهما كلفتهم العملية، المهم 'أيسُوؤها " (يحصل عليها)، لكن ليست هذه الدوافع وحدها تؤدي به إلى ممارسة العنف ضد المجتمع، بل هناك عوامل أخرى تؤثر فيه وهي تناوله للمخدرات والأقراص المهلوسة مثل: (le votrine –diazipane –sorial artan) إنهم يطلقون عليها السيد الشجاعة madame courage التي بفضلها يصبحون وحوشا في أجساد بشر لا يخافون أحدا ولا لومة لائم بل يزدادون مكرا ووحشية وخبثا .إنهم لما يتناولونها يفقدون السيطرة على قدراتهم العقلية ويصيرون أسرى لنزواتهم الشيطانية لا يرحمون من يقع فيأ يدهم .

جدول رقم 3 يوضح الفرق في مستوى التعليمي لأرباب الاسر			
01	**أولياء ذو مستوى**	07	
02	**أولياء بدون مستوى**	13	

جدول رقم 4 يوضح مميزات المستوى الاقتصادي للأسر	
المستوى الاقتصادي للأسر	
فقيرة	متوسطة
09	11

أمّا عن رأيهم حول هذه الممارسات، كان ردهم يؤكد سخطهم على سلطة القرار وكل المسؤولين الذين خدعوهم ولم يوفوا بوعودهم ويرجعون عنفهم إلى الجانب الإجتصادي (الفقر والبطالة...). يقول أحد المبحوثين:" الناس يقومون بالعنف الله غالب، للضرورة أحكام إنهم لم يجدوا حلا سوى العنف" العنف هو الحل لهذه الفئة الضعيفة التي همشت من المجتمع وبالتالي صاروا يؤمنون إلا بممارسة العنف كإستراتيجية لفرض وجودهم وطابع ثقافتهم على المجتمع. هؤلاء الشباب هم من أخرجهم المجتمع من صيرورة تطوره وجعل منهم مجرد تابعين له لا فاعلين فيه. الاختلاف هو أنّ سياسة الدولة جعلت منهم آفة تهدد كيان وأمن المجتمع، وبالتالي فقدان المشاريع التي تنقذهم من توعك الضياع وعدم متابعتهم ميدانيا في

الأوساط الحضرية التي هي مسرح لجميع أحداث العنف. إنهم يعبرون عن آلامهم، لا يمكن لهم أن يبدوا رأيا خالصا لهذه الممارسات الشاذة، بل إنّهم يائسون منها وينتظرون من ينقدهم من هذه الدوامة التي باتت تقضي عليهم.

كلهم بالإجماع مارسوا العنف لأنّه قد مورس عليهم كذلك. إنّها عملية الانتقام من جهة ووسيلة للحفاظ على كيانهم من جهة أخرى، لا جدوى لهم سوى العنف للبقاء على قيد الحياة في غابة لا يحسن فيها إلاّ إتقان لغة العنف "فالحديد بالحديد يفلح" ولكون محيطهم لا يتعامل إلا بالعنف فلا جدوى لهم إلا إنتاج خطابات مضمونها عنفا ونتيجتها عنفا. صارت فضاءاتهم مليئة بقصص العنف كلهم رووا لي ما حدث معهم من عنف سواء استهلاكا أم إنتاجا، فالعنف متواجد في يومياتهم، في الأسرة، في المدرسة، في السوق.. في كل مكان وكأنّ العنف صيغة المخاطبة الجديدة والاتصال داخل المجتمع.

يقول أحد المبحوثين "كنت أنا وعاشقتي نتنزه في الحديقة العمومية وإذا بجماعة من شباب تحت تأثير المخدرات يريدون أخذ مني عاشقتي لكي يمارسوا عليها الجنس وللدفاع عن نفسي أخرجت سلاح الأبيض وقمت بمهاجمتهم ...". ويروي آخر" في سوق المدينة الجديدة كنت أبيع الخردوات وإذا بأشخاص يريدون سرقة سلعتي وطالبوني بالمال كجزية إذا أردت البيع في السوق كون المنطقة تابعة لهم واشترطوا عليّ أن أقاسمهم الأرباح كلما أبيع سلعتي في السوق وإلا سيقومون بأخذ سلعتي ومنعي نهائيا من البيع في السوق وممارسة العنف ضدي، في هذه اللحظة ناديت لإخوتي وأصحاب حي سيدي الهواري وانتقمنا منهم أشد الانتقام باستعمال السلاح الأبيض. في هذه اللحظات قوات الآمن لا تتدخل ...تخاف ".

ويضيف آخر يقولا: " 5 أكتوبر 1988 كانت هي البذرة التي زرعت بكياننا بوادر العنف ونزعت من قلوبنا هاجس الخوف، إن هذا التاريخ كان بمثابة تحرر الشباب من قيد سيطرة الآخرين عليهم ". ويروي آخر من سيدي الهواري:" إنها حرب الشوارع من الساعة 22 إلى غاية الساعة 08 صباحا يستعمل فيها كل أنواع الأسلحة المتناولة ليدهم من سيوف وfusil arpent، تشوف الدم يسيل وكأنهم قريش والدولة لا تتدخل تخاف". ويضيف آخر راويا: 'إن الحراقة أثناء رحلتهم تمارس عليهم عدة أنواع من العنف في عرض البحر لكي تسلب منهم أموالهم ويرمى بهم في البحر مهما كانت حالاتهم دون شفقة ولا رحمة".

لم تقف عند هذا أحاديثهم التي تروي مغامراتهم مع العنف بل تعددت، منهم من كان ضحية فأصبح هو الجاني لكيلا يظل ضحية، لأنّ منطقهم قائم على شيئين **" كن أو لا تكن"** كن ضحية باستسلامك لعنف الآخرين وبالتالي أنت الخاسر والعبد المطيع لهم وسيكون مصيرك حتما المستشفى أو المقبرة، أو أن تصير أنت من يقوم بالعنف ويصبح الآخرون هم الضحية. فممارسة العنف بكل أشكاله وحسب الظروف يظل السلاح الواقي من كل مجهول، فبالعنف يتحقق الأمن الذاتي لهم أولا.

يقول Mahamad Saib Musette: إن العلاقة بين الشباب الجزائري والعنف الحضري تتمركز هكذا من خلال العلاقة الدياليكتيكية بين العناصر الفيزيائية والعناصر الرمزية في الفضاء الحضري وتغيرات شروط الحياة لفئة الشباب.[12]

2-نظرة الشباب إلى العنف وأشكاله.

يقول Slimane MAHDER "العنف لا يمكن أن نفصله عن الحياة الإجتماعية ولهذا الإنسان نظم حياته ضمن الجماعة ليحمي نفسه من العنف. والعنف مفتعل ومحتمل في آن واحد. لأنّه متغير ومتطور" .[13]

لقد أجمع علماء جميع الإختصاصات بأنّه لا يمكن دراسة العنف عند الشباب في فضاء أجوف من كل العوامل المكونة للظروف والأسباب التي تؤدي إلى العنف، بل يجب الأخذ بعين الاعتبار المحيط الذي تحدث فيه تلك الممارسات والتي يمكنا تحديد جميع الميكانيزمات والديناميكية التي تحركها.

فمفهوم العنف يختلف من شاب إلى آخر ومن نظرية إلى أخرى ولا يمكن فهم ظاهرة العنف عند الشباب في فضاء أجوف خال من كل العوامل المباشرة وغير المباشرة (الفقر، البطالة، التشرد، الحرمان، الحقرة، النزاع العائلي، التسرب المدرسي) بل يجب الأخذ بعين الاعتبار المحيط الذي تحدث فيه تلك الممارسات، أين يعتبر العنف من بين الأشكال

[12] MUSETTE Mohamed Saib, *La jeunesse et la violence urbaine en algérie* ,in émeutes et mouvements sociaux au Maghreb, s/d de :Didier LE SAOUT – Marguerite ROLLINDE, Ed :KARTHALA, institut Maghreb Europe, Paris,1999,p385
, p315/325

[13]ibid,SM,P95

أكثر تطرفا في عملية الاتصال.

فكان معظم المبحوثين للحيين (سيدي الهواري والصباح) يعرفون العنف من خلال تجربتهم وثقافتهم التي أنتجت هي الأخرى عنفا يتوافق والعنف الذي مورس عليهم. منهم من يعرفه بأنه " فقر وفساد ومصدره العنصرية الاجتماعية لهم وهو آفة خطيرة" وأخر يعرفه بأنه " نقص في الإنسانية ومرضdog life وفيروس ناتج عن تناول المخدرات ومرض نفسي" ومنهم يعرفه على انه" كل فعل لا إرادي ينبعث من ذات الإنسان لأسباب داخلية مكبوتة" وآخر يعرف "أنّه الانتقام لما لا يجد الشخص الشيء الذي يبحث عليه يقوم بممارسة العنف "وآخر يعرفه" بعدم وجود تسامح بين الأفراد والعصبية تؤدي إلى العنف والمخدرات هي السبب "وآخر يعرفه " خلطة الناس والفقر تولد العنف "و آخر يعرفه" هو كل شيء يضر الإنسان" "وآخر يعرفه " عدم الاحترام المتبادل وسوء التربية "وآخر يعرفه" هو الفقر والظلم والبطالة والجهل بالأشياء "وآخر يعرفه" أنّه حالة حيوانية "

يعد تعريف ما هو عنف يطرح إشكالية ميتودولوجية، لأنّ هذا يختلف من حيث منطق الملاحظة عبر مراحل الزمن والممارسة وكذلك حسب ثقافات المجتمع التي تؤثر فيه. ولأنّ المعرفة بالعنف كمفهوم وكواقع متاح لنا لدراسته لا يبوح بأشكال وأنماط أين يكون العنف في آن واحد مدركا ومستهلكا. معظم الشباب عرفوا العنف حسب ما قد أورثوا من ثقافة المجتمع حيث العنف الرمزي أنتج عنف فعلي الذي يتفاعل مع صيرورة تواجدهم الاجتماعي ضمن تلك التحولات الاجتماعية والتغيرات في أشكال وأنماط التعامل مع الواقع اليومي المعيش.

واستنتاجا لما قد استوعبوه وأدركوه واستهلكوه كعنف. وكرد فعل للبعد الزماكاني لتلك الممارسات. الكل اتفق على أن العنف ليس الذي تم تدريسه في الأكاديميات والجامعات أو في مخابر البحث مختلف التخصصات، لأنّه يفلت عما هو حقيقي ومعيش داخل التركيبة البشرية من جهة وداخل البنية الحضرية من جهة أخرى. وبالتالي يظل تعريفا مرتبطا بما تنتجه تلك المعادلة المتكونة من عاملين أساسيين (التركيبة البشرية والبنية الحضرية) إضافة لها عاملان ثانويان وهما عامل الزمن وعامل الأسباب فالكل أنتج عنفا شبابيا حضريا خالصا استمد جذوره من صيرورات يوميات معاناة شباب أحياء مدينة وهران. وهذا لا يمكن

أن يكون معزولا عن ظاهرة العنف عند الشباب في مدن أخرى على مستوى الجهورية ولا على عنف شباب المجتمعات الأخرى عبر العالم. قد تكون للميزة الثقافة طابعها الخاص الذي يضفي ميزة تختلف نوعا ما عن خصوصية الفضاء وظروف الشباب وبالتالي العنف عند الشباب يبقى تعبيرا خالصا من كل تلك التشوهات التي تريد أن تجعل منه الوسيلة لتحقيق أغراضها وأقصد النزاعات السياسية والصراعات العرقية، وتسخير أولئك الشباب لتشغيلهم في الأسواق والمعامل والمتاجرة بهم في مختلف ميادين الترفيه. العنف بالنسبة لهم هو تعبير عن تفاعلهم الزماكاني ضمن صيرورة أحداث وظروف تأثرت بهم وتأثر فيهم.

وعند طرح السؤال حول ما هو الشيء الذي تعتبره عنفا؟ كانت معظم الإجابات مركزة على عاملين إثنين هما الحقرة والإجرام لكونهما يشكلان القوقعة التي ينشأ فيها العنف ويتطور عامل الحقرة (INJUSTICE)

يلعب دورا مهما في تحديد تلك التفاعلات السلبية لفئة الشباب اتجاه الأوضاع التي يعيشها المجتمع وبالتالي يدفع إلى نشوء عنف أكثر تطورا كالإجرام الذي سار آفة اجتماعية خطيرة تهدد كيان المجتمع بالتعدي على الغير من حيث الأرواح والممتلكات. أصبحت ظاهرة تشكل خطرا كبيرا على مستقبل الأفراد والجماعات. والعنف في ذاته هو حدث يجسد واقع حياة الأفراد يبحثون على حالات العيش الكريم بشتى الوسائل التي تتاح لديهم لإبراز تلك الرغبات سواء كانت ضمنية أو شكلية. يؤكدPhilippe BRAND على أن العنف متواجد لأنّه توجد معاناة للأفراد داخل المجتمع[14].

لم يقتصر تحديدهم لمفهوم العنف عند التعريف السابق بل هناك من المبحوثين الذين ركزوا على أن مفهوم الحقيقي للعنف مرتبط بالعنف السياسي للسلطة الحاكمة، وكذلك متعلق بالعنف ضد النساء قبل كل شيء. العنف السياسي هو علاقة الدولة بالشعب وكل ما ينتج عن تلك التفاعلات سواء كانت بنيوية أو وظيفية فمن خلالها يحدث ذلك التصادم الناشئ عن التضاد في الخطاب بين الواقع والممارسة وهنا ينشأ العنف الرمزي الحقيقي.

[14] BRAND Philippe, Violences *politiques*, Paris, Ed : Seuil, 2004, 281p

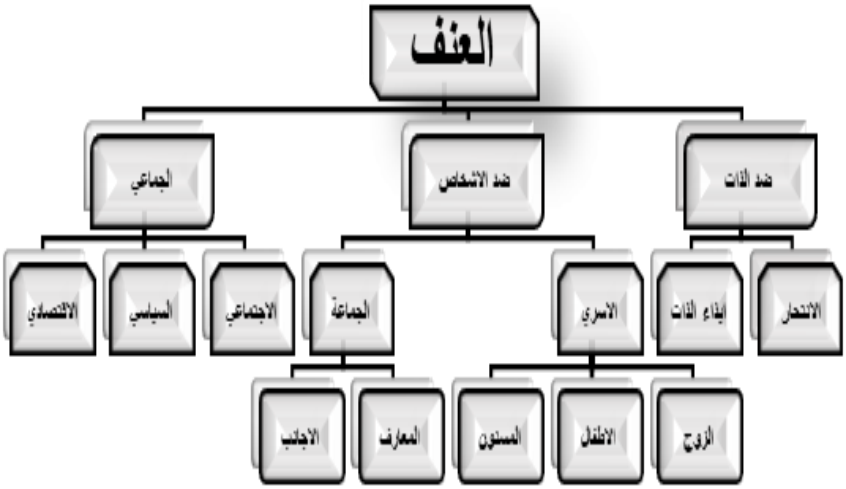

شكل رقم 05 يوضح أنواع العنف حسب تقرير منظمة الصحة الدوليةOMS تحت عنوان ''العنف والصحة''2002

3-الغاية من ممارسة العنف وثقافة العنف والانتقام عند الشباب

يقول Gérard PREVOST"العنف يشكل الهوية كمثيلتها هذه الأحداث [15] "إن هذه الممارسات للعنف في الوسط الحضري قد شدت إليها إنتباه العديد من الأطراف في المجتمع بما فيها وسائل الإعلام والأمن والرأي العام وخاصة أصحاب القرار، الذين أصبحوا عاجزين لأن يحققوا الأمن داخل المجتمع . هذا لكون أن الأمور قد فلتت من أيديهم والأوضاع زادت تعقيدا، وصار كل شيء يقاس بالعنف. إقبال هؤلاء الشباب في المجتمع على ممارسة العنف على شتى أشكاله يدلي إلينا أن المجتمع في خطر بفقدانه القدرة على استرجاع هذه الطاقات إلى وضعها الأصلي الذي يسمح لها من أن تمارس تفاعلها الحقيقي داخل المجتمع.

بعد أن استجوبنا شباب حيي سيدي الهواري والصباح عن الغاية من ممارستهم لأعمال العنف في الوسط الحضري، كانت إجاباتهم ترتكز على الجانب العمل والبطالة والبحث عن مصادر العيش (المال)، دون أن ننسى الفراغ وتناول المخدرات. ويرجعون ممارساتهم للعنف إلى المشاكل المتنوعة" لي عنده المشاكل هي التي خلته يظل يمارس العنف" إذ

[15] voir Hugues LAGRANGE, *la violence des jeunes, prix de la société de risque*, in (sciences humaines) mensuels N° 47 ,10 Décembre 2004 ,p48

أنّ الغاية عندهم تبرر الوسيلة. (للقضاء على المذلة والإهانة وإعانة العائلة والترفيه عن النفس). بجلب المال وبالتالي الوقوع في دوامة العنف. إنّها عملية الإدمان على العنف. لكن منهم من يبحث عن الشهرة بقولهم "لما أمارس العنف أصبح مشهور في المجتمع "وكأنّ الإقبال على العنف والإجرام تشريفا له في المجتمع وهذا يعود إلى مرض نفسي الذي يؤدي به إلى ممارسة العنف كغاية إبراز شخصيته العدوانية اتجاه أفراد المجتمع من جهة واتجاه خاصة المجتمع الذي سلبه الحق في العيش الكريم .كونه قد اكتسب لقبا إجراميا بتورطه في العديد من القضايا الإجرامية ودخوله إلى السجن بصفته موطنه الثاني، يجعل من المجتمع يخشاه لأنّه يشكل خطرا على أمن المواطنين وبالتالي يفرض ذاته على النظام الاجتماعي ويصير قدوة للشباب الضال ،أين يحسب له ألف حساب وخاصة من قبل الجهات الرسمية والأمنية، لأنّه مصدر شبهة وخطر . أما الآخرون فإنّهم يمارسون العنف من أجل جمع المال لكي يتمكنوا من الحرقة (الهجرة السرية)[16] نحو أوربا للبحث عن ظروف العيش الملائمة حسب وجهة نظرهم، أين يجدون فيها العدالة الاجتماعية واحترام حقوق الإنسان إنه حلم بات يراودهم منذ صباهم، أوربا بالنسبة لهؤلاء الشباب هي الحضارة والكنز الذي لا يفنى.[17]

---

16 الهجرة السرية أو بما يعرف عندنا بمفهوم الحرقة، هي عملية نفي ذات من خلال نفي المكان والتخلي على رأس المال الثقافي العقيم في قفزة زمكانية للبحث عن مكان آخر أفضل وأحسن من الذي نشأوا فيه لأجل تحقيق كيانهم الذاتي وروحي معا ضمنه، تمردا على القهر والاستلاب والاضطهاد بشتى أشكاله. جاءت الهجرة السرية (الحرقة) بعد معاناة قاساها أفراد من المجتمع من جراء ظلم وتهميش وتمييز المجتمع لهم، فلم يجدوا خيارات أخرى أمامهم من خلال محاولاتهم للاندماج داخل صيرورة تطور المجتمع أو إيجاد مكان لهم ضمن عمليات التغير الاجتماعي التي باءت كلها بالفشل. لهذا صارت الحرقة الحل الانتحاري لهم والوحيد بعد أن سدت كل الأبواب أمامهم، وذلك ببعده تجيب ولا تخيب. والأمثلة في تاريخ المجتمعات والأفراد جد متنوعة، مثل هجرة سكان المعسكر الشرقي أيام الحرب الباردة عن طريق جدار برلين الذي بنيا في أوت 1961 آو هجرة شعوب جراء الحروب وجراء الأزمات الاقتصادية التي شهدها القرن. هناك نوعان من الهجرة السرية ، هجرة السرية السياسية وهجرة السرية الإجتصادية.

1- 17 1er janvier au 30 octobre 2006, 377 jeunes ont été sauvés par les gardes-côtes et 42 cadavres ont été repêchés.. « …Tous des jeunes de 18 à 35 ans qui voulaient fuir le chômage et la misère. » Toujours selon le quotidien national *El Watan*, 147 cadavres de jeunes ont été repêchés ces trente derniers mois.2400 harragas recensées.

•

يومية الخبر بتاريخ 2009/01/22 : أفادت عضوة في جمعية مفقودي البحر ، بوهران ، أن أعضاء من جمعيتهم سينتقلون إلى الجزائر العاصمة للاتصال بوزيري الخارجية والتضامن لإيجاد حل لموضوع جثث 600 حراڤ جزائري المتواجدة بمصلحة حفظ الجثث بـ ALICANTE قررت السلطات الاسبانية حرقها والبحث عن كيفية وسبل لاسترجاعها للتعرف عليها والقيام بشروط ثقافة الدفن

يقول أحد المبحوثين" نحن نعيش في سجن كبير، إنّه للكاتراس لكن له علم وحكومة تسيره" ويضيف قائلا" "أنا نحرق ولو يبقى في عمري ستون (60) سنة، إنّني أبحث عن الحرية وكرامة العيش أين ينعدم فيها رجل الأمن الذي يأتي يسبب لك المشاكل لكي يدخلك السجن" أنهم اصحبوا مجرمين رغما عنهم.

والسؤال الذي يمكن طرحه هل نحن عنيفون لمجرد إننا فقراء وبطالون أم العكس؟ الحيوان يقوم بالعنف لكي يدافع عن نفسه آو لجلب الأكل والطفل ما بين شهر 18 و48 يقوم بالعنف لأنه يبحث على الاضطلاع عن العالم الخارجي وبممارسته للعنف فإنه يكتشف ذلك العالم ويحمي حدوده.

أما هؤلاء الشباب فغاياتهم قد اختلفت من شخص إلى آخر، لكن واقع ممارسة العنف يظل مرتبطا بالتشكيلة الاجتماعية للحي والظّروف التي فرضت عليه رغما عنهم. إنّ الشاب لا يولد عنيفا بل قد تواجدت معه العناصر التي تُوَلد فيه ذلك الشعور والإحساس بالحقرة والظلم والاستلاب من طرف الغير. إنّ هذا يبدأ داخل كنف الأسرة ثم يتوسع ويمتد إلى مؤسسات أخرى من المجتمع، إنّه فيروس العنف الاجتماعي حيث المؤهلات الأخرى تشبع فيه تلك الرغبة في الانتقام. الرأسمال الثقافي الاجتماعي قد عجز لأنّ يمنح بديلا عن فشله لكون هؤلاء الشباب قد وجدوا عكس ما اكتسبوه من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية.

يقول Hugues LAGRANGE'' لا يمكن فهم الشباب بدون أن نفهم بعد المجتمع المخاطرة société du risque "[18]. وبهذا صار العنف الوسيلة الوحيدة للتعامل مع المجتمع بإجماع جميع مبحوثي الحيين لأنّ المجتمع تخلى عنهم، ويؤكد أحد المبحوثين" رانا منسيين كما أنتاع كاليدونيا" وكأنّ المجتمع نفاهم داخل أحيائهم بفرض عليهم سياسة الخشب والنفاق والمراوغة السياسية. وبالتالي حسب رأييهم صار العنف كطابع (cachet) يزيد من سمعة الفرد، بمعنى أنّه بممارسة العنف صرت أحترم ومشهورا في المجتمع ببسط سيطرته وبطشه على الجميع لفرض شخصيته وهيبته بقولهم " أمريكا قوية بعنفها على العالم ". لكن هذا كله من نقص في الثقافة والجهل بأمور الحياة كما يقره معظم المبحوثين.

[18] -Ibid, , p49

البطالة هي العمود الفقري لبذرة العنف وحتى العشرية السوداء من سنين الجمر التي عاشها المجتمع الجزائري في ظلام الإرهاب زادت من الطين بلة، إنهم عايشوا تلك الأوضاع الدامية، تركت في نفوس هؤلاء الشباب نقاطا سوداء داخل تركيبتهم الذاتية والنفسية. هويتهم بنيت على العنف لا غير. رغم هذا فإنّ المبحوثين يركزون على أنّ انعدام مراكز التكوين الثقافي والترفيه كالأدوار الثقافية والرياضية الكافية لاستيعاب كل هذه الطاقات المعطلة والمهنية، ساعدت في تواصل مسلسل العنف الدامي والهمجي داخل المجتمع.

إنّ هؤلاء الشباب لا يحسنون إلاّ ما تلقوه من قبل المجتمع. لقد رضعوا من ثدي وحش اسمه العنف الذي أستغل ضعفهم وسوء حيلتهم وزرع فيهم تلك الكراهية وحب الانتقام ضد المجتمع وما يرمز له. أصبحت ثقافة الموت جزء من حلمهم اليومي يقول أحد الحراقة للصحفي جريدة Soir d'Algérie: "الموت أفضل من الذهاب إلى الانتخابات" [19] يقول Hugues LAGRANGE " إنّ عنف الشباب يفسر كجواب للتحدي تواجدهم في مجتمع يبتعد عن عاداته"[20] . صار المجتمع لا يلبي ماديا وروحيا، عاجزا من أن ينتج خطابا يضفي من خلاله ثقافة السلام والأمن في أحضان هؤلاء الشباب الاستقرار النفسي. بل جراء هذا الإخفاق سواء كان مقصودا آو غير مقصود، قد شكل ثقافة تنفي وجود الشباب في التركيبة العضوية للمجتمع. ولأنّ التغير الاجتماعي هو الصلة بين المعارف قبل أن يكون الصلة بين الممارسة الاجتماعية. فإن التواصل الثقافي السليم يفقد في تلك المعادلة. إنّ الشباب قد تضاد لديهم المفهوم الحقيقي لثقافة المجتمع. إذ أنّه لم يجد فيها ضالته التي أنشئ لها. لقد أصابته خيبة الأمل لما وجدها ثقافة جوفاء بداخله لا تحتوي على تلك القيم والمعايير والمبادئ الاجتماعية السمحاء التي تنير عليهم دربهم إن أضاعه وتزوّدهم بطاقات يمكن أن تعوضهم عن فشلهم. لكن الواقع يفرض نفسه. لقد أضاعوها لما أضاعتهم.

[19] Pourquoi les Algériens n'ont pas voté ? La réponse est dans cette phrase d'un « harraga » au journaliste du *Soir d'Algérie* : « Voter. Plutôt mourir au fond de l'océan. On se sent plus citoyen en prenant le large qu'en allant voter ». Une leçon que les pouvoirs publics devraient méditer.

* Les harraga mettent à nul le système '' impuissant , le gouvernement reconnaît enfin la gravité du phénomène .le premier ministre OUYAHIA déclare ''c'est une crise ,voire une tragédie national , un problème sérieux qui a touché la société algérienne dans ces valeurs '' in EL WATEN du 29/01/2009 article rédigé par Said RABIA

Ibid, ,p47[20]

ولكي يحموا أنفسهم لجأوا إلى إنتاج خطابات جديدة تسمح لهم بوقاية أنفسهم ومصالحهم من مجتمع خان الأمانة وأضاعها. ثقافة العنف كانت نتيجة لعدة ثقافات همشت، إنّها لقيطة كل ما هو سلبي في المجتمع. ثقافة نسجت خيوطها من ثقافة الحقرة وثقافة الظلم وثقافة التهميش وثقافة الإقصاء وثقافة الجهل والأمية وكل ثقافة سلبية. إنّ ثقافة العنف صارت تعني وجود الشباب. لأنّ الصورة الحقيقية للشباب في المجتمع شوّهت وهذا تأكيدا من جميع المبحوثين الساخطين على هذه الوضعية. أصبحت نظرية الدياليكتيكية للعنف والشباب هي التي تنتج في خطابات وسائل الإعلام ورسخت في ذاكرة الرأي العام.

الشباب يعني العنف والعنف يعني الشباب وبالتالي صار مفهوم الشباب في المصطلحات الحديثة هو العنف والعكس كذلك. يقول أحد المبحوثين " يجب تطبيق الطريقة الأجنبية ولو كان السلاح الناري يباع في الشارع لكانت الأشياء تغيرت، بلاد الفقر زادوا عليها النقر" ويضيف آخر يقول "صورة الشباب شوهت بالعنف والفقر والبطالة قاع العام مريحين زد عليها الفراغ ومعظمهم ليس لديهم مستوى بالإضافة إلى البطالة والصلاة تلقاهم كلهم مخدرين ".

وإلى جانب كل هذا صار هؤلاء الشباب يلجؤون إلى العنف والمخدرات والدّين الذي بدوره يحتوي غضبهم بملأ ذلك الفراغ بالتربية والممارسة الدّينية. لكن يجب الحذر من هذه الوضعية لأنّها لا تعد إلا مرحلة انتقالية وليست حلا نهائيا لآلامهم ومعاناتهم. لقد أكدت لنا الحالة التي عاشها المجتمع الجزائري في العشرية السوداء ولا زال يعايشها، أين أستغل الجانب الدّيني في جلب هؤلاء الشباب إلى ممارسة الطقوس الدّينية كذريعة وتمويه في المساجد التي جعل منها حلقة وصل في استغلال وامتصاص ذلك الغضب والكراهية والحقد للمجتمع وتوجيهه نحو العملية الجهادية المزعومة والتي هي في الواقع عمليات إرهابية هدامة للأفراد وللمجتمع والحضارة الإنسانية. إنّ التطرف الدّيني أستغل الشباب والدّين من جهة وضعف الشباب داخل المجتمع وجهلهم بالقواعد الدّينية الحقيقية المبنية على التّسامح والمحبة والسلام للجميع من جهة أخرى. إنّ هؤلاء الشباب أردوا أن ينتقموا من المجتمع بواسطة الغطاء الدّيني رغم أنّهم قد استغلوا وسخروا للجهات الظلام والتطرف والعنف ضد البشرية.

يقول امارتيا صن " أن استخدام هذا السبيل لتعزيز وتشجيع العنف..... بالدفاع

المكرس للهوية دينية قتالية، مما يؤدي إلى تأثيرات مدمرة[21]. الشباب أضحوا ضحايا مجتمع، لأنّه ليس لديهم مستوى يؤهلهم في التّحكم أكثر في غضبهم لكي لا يصير انتقاما أعمى. يقول أحد المبحوثين " إنّ هؤلاء الشباب ليس لهم مستوى يمارسون العنف لأنّه الوسيلة الوحيدة التي يحوزون عليها لكي يعبرون عن معاناتهم اليومية". ثقافة العنف هي العدو الهدام لكل روح التطور والتغيير وكما يقول "RABAH SEBAA "العنف هو إفلاس للدلالة" [22]'' la violence est une faillite du sens '' وإجابة عن السؤال، العنف لغة التي يحسنها الشباب مع كل ما هو خارج عن ثقافتهم وكانتقام ضد كل من كان سببا في فشلهم في مشروع حياتهم. كانت ردود أفعالهم بالإجماع على أنّ المجتمع هو الذي كان سببا في تحطيم أحلامهم، واستعمال العنف هو ثقافة الانتقام ضده (المؤسسات التنشئة الاجتماعية التي فشلت ولم تقم بدورها).

ولأنّ لغة العنف مستمدة من ثقافة المجتمع المهمش يصرح المبحوثين: "مثلا غناء الرأي مبني على العنف، جاء جراء الأوضاع المزرية التي كان يعيشها الشباب في الأحياء الفقيرة، إنّها لغة استعملت وتستعمل الفن والعنف ازدواجية للتعبير عن آلام الطبقة الفقيرة، هذا النوع من الفن لا يغنى إلاّ في الأماكن التي تكثر فيها الآفات الاجتماعية والانحراف. حتى صار فنا أين عنفه وجه لأغراض تجارية يجنى من خلالها الأموال.[23] "وسائل الإعلام تمارس العنف عن طريقه" والعنف بالنسبة لهم يعتبر لغة لأنّه الوسيلة الأقصر والسهلة للتواصل مع الجهات الرسمية التي رفضت فتح باب الحوار معه بعيدا عن البروتوكولات. يظل هاجس الفقر والبطالة هو أساس نشوء هذا النوع من الخطابات الهدامة دون نسيان العوامل الأخرى

21 امارتيا صن – *الهوية والعنف* (وهم المصير المحتم) ، ترجمة : سحر توفيق – عن عالم المعرفة- الكويت - العدد 352 – يونيو 2008- ص 210

22 RABAH SEBAA, la violence faillite du sens, in quotidien El Waten du 15/07/2003

23 فرقة زبدة الفرنسية تواجدت كفرقة فنية جل أغانيها تعتبر كمقاومة اجتماعية ضد التمييز والعنصرية التي يواجهونها الشباب المهاجرين في فرنسا أضف إلى ذلك الأغنيات الملتزمة كفرقة جيل الجلالة وفرق الراب RAP وغيرها من الفرق التي أنشئت لغرض التعبير عن الأوضاع التي يعيشها الشباب في المجتمعات التي يكثر فيها الظلم وتهميش طاقات الشباب.الري كفن وكنموذج غنائي نشا في أحضان الأحياء الشعبية ، جاء ليعبر عن ما يعيشه هؤلاء الشباب المهمشون داخل الأحياء وكذلك اصافة الحالات التي يتعرض لها هؤلاء الشباب من خلال ممارساتهم اليومية من عنف وسوء المعاملة والبطالة والفقر هما أساس أرضية إنتاجهم الغنائي.

(المخدرات والعنف الاسري).

ثقافة البوح (البطالة: الحرقة والمخدرات) سمحت بنضج عدة آفات اجتماعية لأنّ الشباب يفكر في الحرقة وهو يعلم بأنه سيموت انتقاما من المجتمع، يريد أن يبيع جهده للغير وأن يكون عبدا للرومي بذلا أن يكون أسيرا عند العربي، ولم يقف عن هذا بانتقامه بتناوله للمخدرات بتدميره لذاته يدمر ذات مجتمعه. البطالة تظل الركن الأساسي لهذه الأزمات. لقد نشأت لديه ثقافة أخرى هي ثقافة المخاطرة والخطر la culture du risque & du danger بحبهم له وتشكيلهم له أصبح الشباب في أحياء مدينة وهران يشكلون خطرا على المجتمع لأنّهم تحدوا وجودهم بنفيهم له . بركوبهم كل الأخطار صاروا خطرا على أنفسهم وعلى المجتمع. حالة الإقدام على الانتقام حددت شكل التعبير وشكل القيام بذلك الفعل الذي نشأ من الظلم والحقرة والبطالة من قبل مجتمع أنتج شكوكا وإخفاقا لمشروعه. يعلل أحد المبحوثين قائلا:" أحنا شباب نحب اللعب ونكره التعب".

النتائج:

لقد سمحت لنا الدراسة التي قمنا بها حول عينة من الشباب للوقوف على ظاهرة العنف في الوسط الحضري في مدينة وهران، وما تتميز به هذه المدينة من خصوصيات ديموغرافية واقتصادية وثقافية. حاولنا أن نتطلع على يوميات شريحة هامة في التركيبة الاجتماعية التي شغلت الرأي العام وأفرزت تحديات جديدة مما أدى إلى تأزم الأوضاع في المجتمع، نظرا لعدة عوامل أثرت على المسار الاجتماعي لهؤلاء الشباب.

العنف بالنسبة لهؤلاء الشباب هو معركة متواصلة للبقاء على الحياة لا أكثر ولا أقل، والوسيلة التي أصبحت لديهم سهلة الامتلاك والتعبير عن انشغالاتهم وطموحاتهم، أين لا يمكن للغير أن ينافسهم وينازعهم عليها من خلال تفاعلاتهم الاجتماعية، لكونها الأداة المتسيبة التي بواسطتها يمكنهم أن يواصلوا إنتاج خطاباتهم ومطالبهم للمجتمع الذي أنكر عليهم وجودهم المادي والروحي من خلال ما يمارس عليهم من تمييز إداري، اجتماعي، دّيني واقتصادي بتحطيم منطق تكافؤ الفرص وفرض سياسة البقاء للأقوى والأغنى والأكثر نفوذا.

العنف لم يقتصر على تدمير كيان جيل بأكمله ولكن شقق أسس نظام مجتمع قائم على معايير وقيم ومبادئ وشوه رصيد ثقافي عظيم متوارث من جيل إلى جيل، حيث كان

يظن بأنه في مأمن من طوفان العنف الذي جرف معه كل ما قد بني منذ أجيال من الزمن. العنف الحضري صار ظاهرة اجتماعية حضرية أين نشأ عنه ثقافة تسيير وإنتاج الفوضى واللا أمن والمخاطرة

لكن الإشكالية الأساسية في موضوع العنف الممارس من قبل فئة الشباب أو هذه الشريحة من المجتمع وبالتحديد داخل الإطار الحضري الاجتماعي، ليست معزولة عن الأزمات الأخرى التي تحركه من جهة وتقلل من فعالية النّظام الاجتماعي ككل وكذلك تعطيل ديناميكية الهياكل الاجتماعية المهندسة للبنية الحقيقية للمجتمع من جهة أخرى، بل أنّها جزء منها.

صار مفهوم العنف في الوسط الحضري مرتبطا بمفهوم الشباب لكون الواقع الاجتماعي للأحداث كناتج عن تغيرات الاجتماعية (أي الفاعل الرئيسي فيها هي فئة الشباب) لكونها المحور الأساسي لتلك التفاعلات الاجتماعية أين تمردهم يخرجهم إلى الشارع لكي يصنعوا الحدث بحثا عن إطار اجتماعي قانوني Statut juridique social يسمح لهم بتعبير للتغيير وضعياتهم ولتجسيد طموحاتهم.

يتشكل العنف من خلال التمثيلات التي يعيشونها الشباب. إذ هو إلا ما يعاش كعنف في ثقافة ضمن جماعة وضمن محتوى تفاعلي. وبالتالي يبقى العنف كممارسة وكثقافة حبيس كل المعايير والقيم والظروف التي تتحكم في صياغته حسب وضعيتها. وقد صار العنف كمفهوم وفعل لا حضاري، مفروض على فئة الشباب من خلال تلك السياسات المطبقة على أرضية الواقع التي جردتهم من مصداقيتهم الاجتماعية. مما أدى بهم من مواجهة مصيرهم بأنفسهم وبالتالي صاروا ينتجون مواقف وخطابات يعبرون من خلالها عن جميع آلامهم والإقصاء والاستلاب المستمر الذي يتعرضون له يوميا أثناء تفاعلاتهم الاجتماعية. الانتحار، استهلاك المخدرات، القيام بأعمال الشغب والحرقة كلها مراحل يمرون بها وكأنّها قدر محتوم وعملية متعلقة خصوصا بالشباب الجزائري.

يعد فشل الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية الأولى في زرع القيم والمعايير الثقافة الأكيدة والصحيحة لفئة الشباب (تفكك الأسرة – مشاكل العائلية – الطلاق – عدم الدخل – الفقر – وفاة احد الوالدين وغيرها) التي جعلت من مهام التنشئات الاجتماعية للمؤسسات الأخرى بما فيها المدرسة أن تفشل وذلك بعدم قدرتها على امتصاص ذلك الفشل

والتسرب الدراسي والانحطاط والأنوميا والانحراف والإدمان على المخدرات الذي آلت إليه وضعيتهم كمؤشر للإنذار بالخطر. منح وشجع صراع الثقافات والأجيال، الثقافات الأخرى للنمو والظهور داخل البنية الاجتماعية التي تفرض نفسها على الإطار العام، إنّها ثقافة العنف وكل وسائل الصمود والتحدي لفئة الشباب ضد المجتمع أعتبر ثقافة العنف هي العدو المدمر لكل فكر تطوري وتجديدي لكونها ثقافة عقيمة وإخفاقا لكل إدراك وإحساسا بالوجود اليومي للشباب يمارسون العنف وثقافة العنف ضمنيا وشكليا مع كل من يرفضهم ويهمشهم ويخادعهم.

ثقافة العنف كانت نتيجة لعدة ثقافات همشت، إنّها لقيطة كل ما هو سلبي في المجتمع. ثقافة نسجت خيوطها من ثقافة الحقرة وثقافة الظلم وثقافة التهميش وثقافة الإقصاء وثقافة الجهل والأمية وكل ثقافة سلبية. إنّ ثقافة العنف صارت تعني وجود الشباب. لأنّ الصورة الحقيقية للشباب في المجتمع شوّهت وهذا تأكيدا من جميع المبحوثين الساخطين على هذه الوضعية. أصبحت نظرية الديناميكتيكية للعنف والشباب هي التي تنتج في خطابات وسائل الإعلام ورسخت في ذاكرة الرأي العام. الشباب يعني العنف والعنف يعني الشباب وبالتالي صار مفهوم الشباب في المصطلحات الحديثة هو العنف والعكس كذلك.

نشوء ثقافات عقيمة بديلة للرأس المال الثقافي الاجتماعي ذات البعد السلبي مثل ثقافة الانتقام وثقافة البوح وثقافة الخطر والمخاطرة وثقافة الانتحار وثقافة اللامبالاة وثقافة الغضب وثقافة السوق وثقافة رفض الآخر وثقافة الكراهية وثقافة الفقر والحرمان وثقافة الحذر وثقافة الفراغ وثقافة الموت والتي ما هي في الواقع إلاّ تقمص وتمويه لثقافة أحادية التي تتجسد في ثقافة العنف وثقافة رد الفعل السلبي والتي استمدت جذورها من ثقافة السلطة التي تحتضن ثقافات أخرى مثل ثقافة الرشوة وثقافة المحتشدات وثقافة الاعتقال وثقافة القهر وثقافة التمييز والمحسوبية وثقافة الظلم والحقرة وثقافة المؤامرة وغيرها من الثقافات التي تنتج أزمات وصراعات متواصلة بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع تحت غطاء قانون المصلحة والمنفعة الذاتية. لهذا يجب القضاء على الثقافة المحضورة l'enclave culturelle وجعل منها إيجابية ذات منفعة عامة.

يعد اللاأمن الحضري سلاح ذو حدين للجانبين، الشباب من جهة والسلطة من جهة أخرى، أين تكون المواجهة غير متكافئة ضمنيا وكيفيا. إذ أن البعض منهم تم التغرير بهم

من قبل الجماعات الإرهابية وجعل منهم أداة لتحطيم أنفسهم قبل كل شيء ولتدمير الأسس الحضارية للمجتمع.

يشكل التدهور الأمني الحضري الشغل الشاغل للسلطة، التي حاولت تجهيز كل الأماكن الحضرية بأجهزة المراقبة عن بعد بواسطة أجهزة الكاميرا وإقامة نظام المراقبة الاجتماعية للقضاء على الفوضى. كما انه من الواجب على الدولة إنشاء مرافق التكوين المهنية الحقيقية تتماشى وسوق العمل وخلق فرص للتشغيل للفئات العاطلة عن العمل، وتجهيز المرافق الحضرية بهياكل التسلية كالمؤسسات الثقافة ومساحات للعب بمختلف تركيباتها سواء رياضية أو تثقيفية، وبإقامة مهرجانات ولقاءات حضارية تتماشى مع حس المواطنة لامتصاص كل ما يرادف سلبيا لوجودهم الاجتماعي. العنف والشباب في الوسط الحضري هو إشكالية قائمة ودائمة مادام الخطر قائما والجهل بهم سائر. والسؤال المطروح هل أحداث الشغب التي شاهدتها عدة مناطق في البلاد وخاصة في مدينة وهران تعتبر شعلات تغدي لهيب ثورة اجتماعية آتية يقودها الشباب وغضبهم من أجل الشباب

(Des étincelles qui mènent à une révolution sociale gérer par des jeunes pour les jeunes)

ومؤشر للتغير الجدري للأوضاع التي باتت تتعفن وتنتج آفات اجتماعية وكل ما يدلي بالانحطاط القيمي للمجتمع سليم من الأمراض. لقد ضحي بهم وجعل من سن الشباب سن للعبودية الذي يقر برفاهية مجتمع تخلى عن مبادئه وقيمه دون مراعاة عواقب مستقبل غامض. (كيف يكمن لفئة الشباب أن تبني مشروع حياتها في ظل هذه التناقضات المادي والروحية التي أفرزتها أحداث وأوضاع مجتمع لا يرتكز على مشاريع مستمدة أصولها وأفكارها من البنية التحتية للمجتمع والأفراد. دون أن ننسى عملية تشجيع الهجرة الأسرية القائمة على مبدأ الفرز وإختيار العينات التي تصلح لمشروع مجتمعهم الوهمي immigration sélective يقول :SPINOZA" إن الطريقة الأفضل لتعدية الأزمة تقوم على معرفتها في جميع أشكالها، وإذا كان من الممكن معرفة أسبابها").

العنف يزعج ويثور لأنّه يفضح ويضع تحت ضوء المجهر فشل تعفن وفشل المؤسسات والأنظمة الديمقراطية. لهذا يظل عنف الشباب موضوعا محظورا عليه اجتماعيا وحتى سياسيا لكونه تابوه اجتماعي في مجتمع المخاطرة. وفي الأخير يجب العمل على تدعيم

العناصر المتشكلة لديهم على مستوى ثقافاتهم المتبادلة لتعزيز وضمان الإحساس بالهوية الذاتية وبالأمن الذاتي أولا ثم الجماعي بكون العنف عند الشباب انتحار ووسيلة للتعبير عن أشكال المعاناة اليومية.

المراجع باللغة العربية:

1- تأليف مجموعة من الباحثين الفرنسيين- العنف والمجتمع –ترجمة الأب الياس زخلاوي –بيروت- المنشورات المؤسسة الجامعية

للدراسات والنشر –ط 3 –من سلسلة اقتصاد وإنسان ص149/148

2- – مولاي الحاج مراد : المسألة الشبانية في الجزائر : مدينة وهران نموذجا، من مائدة مستديرة حول الشباب والواقع الاجتماعي في الجزائر منظمة من طرف فرقة البحث الخاصة بالمركز CRASC" الشباب والمجتمع في الجزائر : موافق وتمثلات"

المراجع بالغة الأجنبية

1. CUSSON M, .Délinquants, pourquoi ? ,Paris ,ED.A.COLIN 1981
2. Slimane MADHER, La violence sociale en Algérie –Ed :THALA ,ALGER ,
3. 1997, –P 267
4. MAUSS Marcel, Essai sur le don, Coll.<<Sociologie et anthropologie >>, Paris, PUF, 1924
5. J. Remy – L. Voyé: Ville, ordre et violence (Formes spatiales et
6. Transaction sociale). Ed:PUF,Paris 1981 –p:13-48
7. 5-MUSETTE Mohamed Saib, La jeunesse et la violence urbaine en Algérie,
8. in émeutes et mouvements sociaux au Maghreb, s/d de : Didier LE SAOUT –
9. Marguerite ROLLINDE, Ed : KARTHALA, institut Maghreb Europe, Paris,1999,
10. p 315/325
11. 6-LAZAR Judith, La violence des jeunes, Ed: Flammarion, Paris 2002,260 p
12. 7-Marc Angé, Pour une des mondes contemporains, Paris, Ed,
13. Flammarion,1994, p1541
14. 8- Weber Max, La ville, Paris, Ed Aubiers ,1992(1er Ed 1921)
15. 9-SOFSKY W, Traité de la violence, Paris, Ed : Gallimard, 1996
16. 10-BRAND Philippe, Violences politiques, Paris, Ed : Seuil,2004, 281p
17. 11-MEHDAR Slimane, jeune & violence ،in El Waten ,édition du 23/01/2007/enquête réalisé par .AZIRI M (www.El Waten/Enquete.com)
18. 12MUCCHIELLI Laurent ،Regard sociologique sur l'évolution des délinquances juvéniles , leur genèse et leur prévention (Article parue dans la revue comprendre ,2004 ,n°05 ,pp.199/220)
19. 13-Hugues LAGRANGE, la violence des jeunes, prix de la société de risque, in (sciences humaines) mensuels N°47, 10 Décembre 2004 ; p48/49
20. 4--Ulrich BECK, vers une nouvelle conception des temps modernes, par René Sonntag in Deutsch land N° 03 Juin 1997p18/21
21. إحصائياتONS-2006 www.ONS.DZ